هلاوس بن جادو

أقر أنا بن جادو البالغ من العمر أربعة وثلاثون عاماً، أنه في صباح يوم الأربعاء الموافق (٢٠١٦/٦/٦) أنني قد قتلت جميع عائلتي العزيزة....

بعد بضع ساعات تصل الشرطة والأمن المركزي لتلقي القبض عليه بعد أن جاءهم اتصالاً هاتفي يخبرهم بأن الرائد بن جادو قتل عائلته والآن هو يريد الاستسلام، لأنه سئم الهروب...

ها هو الآن مكبل اليدين والقدمين وحوله عشرة رجال من الأمن المركزي مستعدين تمامًا لأي هجوم سوف يصدر منه، يتجه إلى عربة الشرطة ليقف لوهلة وينظر إلى تلك الفتاة الجالسة في آخر الشارع ابتسمت له لتطمئنه، ومن ثم نهضت وغابت عن نظره ليكمل سيره ويدخل السيارة.

***

الشغف هو من يجعلني على قيد الحياة نعم إنه الشغف الشعور الرائع إنه لذة الحياة...

شغف الموت شغف إنهاء الحياة تشعر أن أرواح البشر ملك يدك أنت رغم أنني لا أؤمن بوجود الموت ومع ذلك أرسل له أرواح البشر القذرة، وكيف لي أن أؤمن بشيء لم يمسسني يومًا، كل يوم أذهب لكثير من

المهام الخاصة أقتل الكثير من أرواح البشر، ورغم موت وإصابة بعض من أصدقائي لم تمسسني رصاصة العدو ولو مرة واحدة، أعلم أن الموت يهابني ويبغضني؛ لأنه لا يجرؤ على الاقتراب مني فأنا أعظم ضابط أنجبته الشرطة العسكرية على الإطلاق لا يوجد إنسان بسرعتي وذكائي وقوتي.. أنا لا أمجد في عظمتي لكني فقط أقول الحقيقة سأكتفي بهذا القدر من الكتابة اليوم لأن ميعاد مهمتي جاء.

نهض من مجلسه واتجه لارتداء الملابس الخاصة بالمهمات العسكرية، لكنه كالعادة لم يرتدي واقي الرصاص ظنًا منه أنه لن يصاب بأذى أبدًا، يخرج لكتيبته الخاصة ويخبرهم بتفاصيل المهمة وخطة الهجوم وأخبر كل شخص منه عن مهامه في تلك العملية....

***

صوت الطلقات النارية كانت كثيفة، هجوم قاسٍ من الطرفين وضحايا كثيرة... يتقدم »بن جادو«إلى الأمام بكل ثقة لا يخشى الموت فهو يعلم أنه لن يحصل عليه يوماً، يقترب منه أحد الأعداء كما يصفهم، لكنه يتصدى له بكل براعة حتى وقف مكانه من الذهول بما حدث... شعر بألم شديد في قلبه يبدو أنه نال نصيبه بطلقة طائشة أثر تلك الحرب، لكنه لم يهتم بهذا الألم الذي يشعر به فتقدم إلى الأمام كي ينقد على فريسته، لكن سرعان ما بدأ بفقدان حواسه تدريجيًا...

الرؤية مشوشة فقد الكثير من الدماء لم يعد يقوى على الحراك، لكنه مازال متمسك قليلًا ومع مرور الوقت سقط أرضًا يحاول التقاط أنفاسه ربما تكن الأخيرة فهو لم يكن يؤمن بالشيء الحقيقي في تلك الحياة ‹الموت› وها هو الآن بين يدي ما يسمى بالموت.

لا يـرى شـيئاً ولا يسـتطيع أن يتحـرك ولا يفتـح عينـاه، فقـط يسـمع صـوت أنـاس يتحدثـون حولـه وصـوت آخـر مثـل صـوت صفـير متقطـع كان منزعـج منـه كثـيرًا، لكنـه استسـلم لإزعـاج ذاك الصـوت لأنـه لا يسـتطيع فعـل شيء...

***

يقـف الطبيـب المختـص لحالـة «بـن جـادو» يكتـب بعـض الملاحظـات عـلى حالتـه الميـؤوس منهـا منـذ أشـهر، يقـف بجانبـه العقيـد «ماجـد» وهـو في حالـه حـزن شـديدة عـلى مـا أصـاب صديقـه في إحـدى العمليـات الخاصـة لينظـر إلى الطبيـب قائـلاً:

_انظـر كيـف تدهـورت حالتـه أصبـح ضريحًـا عـلى فراشـه لا يتحـرك كـم كنـت عظيمًـا يـا بـن جـادو، حسـنًا يـا دكتـور ألـم يتحسـن بعـد؟

نظر الطبيب إليه نظرة ميؤوس منها قائلاً:

_لا يـا سـيدي حالتـه لا تتحسـن، بـل تسـوء يومـاً بعـد يـوم هـو الآن في غيبوبـة تامـة والله أعلـم متى سـوف يفـق منهـا وهـذا أمـر مسـتحيل، هـو الآن بـين يـدي الله فادعـو لـه بالرحمـة والمغفـرة ربمـا لـن يعـود مجـددًا.

دمعـت عينـاه لكنـه خفـي دموعـه ويتجـه إلى «بـن جـادو» الملقـى عـلى الفـراش كالجثـة ويقبـل جبينـه وينظـر إليـه وهـو شـارد يتذكـر كل البطـولات الـتي فعلهـا في حياتـه، هـا هـو الآن سـوف يصبـح شـهيدًا فـداءً للوطـن الـذي طالمـا دافـع عنـه بـكل شـجاعة ينحـني إليـه ويهمـس في أذن «بـن جـادو» قائـلاً:

_الـوداع يـا صديقـي أراك في الجنـة الخالـدة أيهـا العظيـم فليرحمـك الله ويغفـر لـك.

يرحل العقيد «ماجد» وقد كان في حالة حزن شديدة فصديقه العزيز قد فارق الحياة بالنسبة له، لكنه لم يكن يعلم أن «بن جادو» مزال على قيد الحياة في مكانٍ ما...

فتح عيناه بصعوبة فجسده يؤلمه للغاية ينظر حوله لا يرى غير السراب صحراء جرداء بلا حياة ينهض سريعًا رغم الألم الذي يشعر به.

أين أنا ؟ وما هذا المكان! وما الذي أتى بي إلى هنا؟

يبحث بعينه في المكان عن شيء يفيده، لكنه لا يجد يركض هنا وهناك يصرخ طالبًا النجدة يجلس تارة وينهض تارة أخرى لكن دون جدوى لا شيء يجد أصابه الخوف، بل الرعب بعد أن سمع أصوات آتية من العدم أصوات صراخ عالي خالية المصدر انكمش من الخوف فهو الآن يشبه الفأر الجبان، فما كان يوجد شيئا وقد كان يخافه الخوف، لم يكن يعلم أن في تلك الحياة شخص يدعى «بن جادو» ظل يتساءل داخل خلده.

هل أنا فارقت الحياة؟ هل الموت حقيقة؟ هل تلك هي الحياة بعد الموت مجرد سراب؟ إذًا أين أنا هل هذا هو الجحيم وذاك الصراخ آتي منه؟.... حسنًا أخبروني إنني عندما أفقد حياتي سوف أجد نفسي في الجنة هل تلك هي جنة الخلد؟ كانوا يكذبون علينا كي نضحي بحياتنا من أجل الوطن على أمل أن نذهب إلى جنة الفردوس الأعلى، يا إلهي أنا بالفعل خائف، يضع يداه على قلبه لكنه لم يجد غير فراغ في تلك المنطقة نظر إليها برعب ليجدها فارغة لا يوجد قلب ولا نبضات!... ظل صامتًا قليلا وهذا الصمت يحمل الكثير من الأسئلة.

الخوف امتلكه ربما أخذه الذي لم يكن يؤمن به، عندما يزداد خوفه تزداد الأصوات حوله بكى شوقًا لحياته، أراد أن يعود إليها مهما كلفه الأمر ظل يصرخ بأعلى صوته قائلا :

أريـد أن أعـود إلى حيـاتي، لا أريـد المـوت اللعنـة عليـك أيهـا المـوت لا يمكنـني أن أنتهـي هنـا لا.... أريـد أن أعـود إلى حيـاتي أيهـا المـوت اتركـني وشـأني ليـس لـك الحـق كي تأخـذني .

تعـب مـن المناهـدة ليجلـس وقـد فقـد الأمـل علـم إنـه سـوف يصبـح سـجيناً هنـا إلى الأبـد سـجين داخـل الـلا شيء!..

مـرت السـاعات وربمـا أيـام أو الأشـهر لا يحسـب كـم مـن الأيـام مضـت هنـا! ظـل جالـس في مكانـه ينتظـر نهايـة الأمـر ويتذكـر كل مـا مـضى مـن حياتـه، تذكـر أنـه لـم يـتزوج ربمـا لأنـه لـم يجـد الوقـت المناسـب كي يحـب ويحيـا قصـة حـب أسـطورية، كان أول أولويـة في حياتـه هـو وطنـه فقـط يتمـنى أن يعـود بـه الزمـن كي يفعـل الكثـير مـن البطـولات والأشـياء الـذي طالمـا أراد أن يفعلهـا... تذكـر كـم الضحايـا الـتي أنهـى حياتهـم هـل هـم مـن يصـدرون هـذا الـصراخ الـذي أسـمعه..

يلفـت انتباهـه هـذا الوميـض الآتي مـن بعيـد لينهـض مـن موضعـه وقـد رأى الشـمس قادمـة لأجلـه، علـم أن تلـك هـي نهايتـه، علـم أن هـذا هـو الجحيـم الـذي سـوف يشـوي جسـده، ظـل يقـترب هـذا الضـوء منـه شـيئًا فشـيئًا، فـر هاربًـا مـن مكانـه يظـن أنـه سـوف ينجـو، ظـل يركـض حـتى وقـع في بـئر غويـط شـعر بالحـرارة تحـت قدمـه قـد علـم أن لا مجـال للفـرار، أغمـض عينـاه وكان عـلى اسـتعداد تـام كي ينتهـي، دمـوع النـدم تهطـل مـن أعينـه شـعر بانقباضـة في أعماقـه تجعلـه عاجـزًا، شـعر بالحـرارة الآتيـة نحـوه تقـترب.... لكنهـا توقفـت أمامـه لـم يجـرؤ عـلى فتـح أعينـه، بـل ظـل متجمـدًا مكانـه لا يفعـل أي شيء، وكيـف لـه أن ينجـو وقـد وقـع في بـئر الجحيـم..

استشـعر بأنفـاس سـاخنة تداعـب وجهـه ممـا جعـل جسـده يرتعـش خوفـاً، ظنًـا منـه أنـه ملـك الجحيـم وجـاء ليحـرق جسـده في ذاك البـئر اللعـين...

استجمع شجاعته وهمّ لفتح عيناه لكن صوت أنثوي هادئ أوقفه قائلاً:

_لن تجرؤ على فتح عيناك أمامي يا بن جادو... أعلم ما تريده... تريد الحياة الدائمة والسلطة والعظمة في كل شيء، المال الوفير والحب من جميع الناس، والخلود الذي لا ينتهي.

_من! من المتكلم هل أنتِ أنسية أم جنية أم شيطان؟.

صوت صدى ضحكاتها الرقيقة ظلت تتجول البئر لتكف عن الضحك قائلة:

_لا يا بن جادو لست أيّاً مما ذكرت... أنا جئت كي أخلصك من سجنك هذا، ولكن لتتذكر كل شيء هنا له ثمن.

قال بصوتٍ مرتعش:

_كيف سوف تخلصيني... وأي سجن تقصدين ألم أمُت؟!.

ظلت يداها تداعب شعره الأشقر الناعم بكل لطف لتتحدث بصوتها الأنثوي الرائع قائلة:

_أنت الآن بين الموت والحياة بين الجنة والنار وبين الاختيارين والقرار قرارك إما تمُت للأبد أو تحيا للأبد، تريد أن تنعم بالجنة أم تخلد في جحيم النار للأبد ؟ القوة والتحكم في قطيع البشر وتحدي الموت والشيخوخة وتصبح شابًا قويًا تحبك جميع الحسناوات وملوك العالم تنحني لمجدك العظيم

يجب أن تختار هل تريدني أن أساعدك أم أن تبقى هنا للأبد في حضن الجحيم.

ظل يفكر لثوانٍ معدودة هل ما يسمعه حقيقي، ومن تلك المرأة التي تحادثه، لكنه لم يكن بيده حيلة غير أن يجرب حظه ويختار أن يتحرر من هذا السجن المخيف فكل ما تقوله هو بالفعل يريده ويريده بشدة لذلك قال:

_أنا أختار الحياة الأبدية وأن أحيا في جنة الخلد أريد السلطة والعظمة أريد الحب من جميع من حولي، هذا ما أريده افعلي لي هذا ولكِ ما تشائين.

_حسنًا يا بن جادو انعقدت الصفقة، لك ما تريد ولي ما أريد ولا عودة في هذا الاتفاق، ولتعلم أنك سوف تعاني بعض الشيء كي تخلد في تلك الحياة، لكنك سوف تنعم بالجنة وستكون تحت قدمك يا بن جادو.

لكن عليك أن تعلم أيضًا أن حياتك سوف تتغير جسدك وعقلك وكل حاسة من حواس جسدك لم تعد كما كانت من قبل..

اقترب منها وبكل شغف قال:

_افعلي ما قلته ولكِ ما تشائين فقط أعيدي لي حياتي.

أمسكت عنقه بقوة كادت رأسه تنفصل عن جسده ظل يقاوم حتى انقطعت أنفاسه الأخيرة كإنسان

فتح عيناه ليجد نفسه خارج البئر أمام تلك المرأة لم تكن ملامح وجهها واضحة بسبب ذاك الوشاح الأسود الذي يغطي، كانت ترتدي عباءة سوداء طويلة لا تبين أي من جسدها تتجول حوله بخفة تفوح منها رائحة عطرية قوية جعلته ينتعش من استنشاقها ... وقفت بقربه ووضعت يداها على قلبه ونظرت إليه تحت ذاك الوشاح قائلة بصوتها الناعم:

_لقد تم إبرام الصفقة يا بن جادو، لكنك سوف تعيش بدون قلبك هذا؛ لأنه من تلك اللحظة أصبح ملكي للأبد ... أغمض عيناك الآن واذهب إلى دنياك الفانية كي تحيا بها للأبد وثق بي لن يجرؤ الموت أن يمس روحك .

شهقة الحياة أخذ أنفاسه كالمرة الأولى في حياته وفتح عينه لوهلة حتى يتأكد أنه هنا في الحياة الحقيقية، يغمض عيناه ومن ثم يفتحهم مع بداية حياة مختلفة كليًا عن سابقتها، شعور جديد حتى النفس الذي أخذه له انتعاش آخر... ظل يحرك رأسه يميناً ويسارًا حتى جاء الطبيب مسرعًا نحوه، كان الطبيب مذهولا فحالته كانت ميؤوس منها نظر الطبيب له قائلاً:

_هل تسمعني يا بن جادو؟ هل تراني؟.

نظر إليه وأومأ برأسه علامة الموافقة وقال بصوتٍ خافت:

ما الذي حدث.. وأين أنا ؟

-انت في المشفى يا بن جادو لقد كنت في غيبوبة والآن أنت بخير.

رفع رأسه ببطء شديد كي يرى ما حوله

وعند رؤيته للطبيب أصبح جسده يرتعش، بل يحترق حرارة قوية داخل عروق دمه، سمع همسات داخل أذنه أطياف سوداء لا ملامح لها، تتراقص على موسيقى مزعجة أمامه لم يستطع أن يحرك جسده، وكل ما كان يدور في خلده أن كل ما رآه كان مجرد وهم وهلاوس عقله الباطن، إنه فقط كان داخل غيبوبة، لكن لماذا لا يستطيع أن يحرك جسده وما هذا الألم الذي يشعر به، ومن هؤلاء الذين يتراقصون حولي يبدو أنني أهلوس هل احترق جسدي لذلك أشعر بهذا الألم، يا إلهي ما الذي حدث لي...؟!

يجلس على مكتبه يقرأ ما كان يكتبه قبل تلك الحادثة، يبتسم بحزن قد تذكر ما قاله الطبيب له أنه ليس مستعدًا أن يعود إلى عمله؛ لأن جسده أصبح هشًّا ضعيفًا تدمع عيناه يشفق على حاله قد كان عظيما حقًّا، والآن أصبح ضعيفا لا يقدر على فعل أي شيء.

يشتم رائحة عطرية مميزة قد اشتمها من قبل، يسمع همسات قائلة: لقد حان الوقت كي تنعم بالحياة المجيدة يا بن جادو، ليس عليك أن تحزن لأنك الأعظم في تلك الحياة الفانية.. يشعر بشيء يلتفت حول يداه لينظر إليها ليرى الضباب الأسود يتغلغل داخل يداه بكل حرية لينتقل إلى جسده كله، حاول إبعاد تلك الأشياء عن جسده بكل فزع وهو يرتجف، زحف حتى التصق ظهره بالجدار وطقطقت فقراتُ ظهره معلنةٌ أنه لا مجال للتراجع أكثر من ذلك حتى استسلم لتلك الأشياء، امتلكته كليًا ظل على تلك الحالة بعض من الوقت لينهض ويرتدي ملابسه ويمسك قلمه ويكتب «لقد عاد ابن جادو أقوى من قبل» ويرحل من منزله ليتجه إلى منزل صديقه العزيز العقيد «ماجد» ليخبره أنه مستعد كي يصنع المجد في عمله...

ذهب وجلس على طاولة الطعام ينتظره، كان برفقته الرائد «حامد» لم يعيره أي انتباه، بل لم يراه كان هدفه هو العقيد «ماجد» ظل منتظرًا لدقائق معدودة حتى أتى العقيد«ماجد» نهض«بن جادو» ليلقي التحية له وجلس مجدداً ليدخل في صلب الموضوع بدون أي مقدمات..

_اسمعني يا ماجد أنا أريد أن أعود إلى العمل الذي طالما كنت أضحي بحياتي من أجله، أنا لم أخلق كي أجلس في البيت كالنساء، أنا خلقت كي أحمي وطني وأنا الآن أقوى مما كنت.

أشعل سيجارته ونظر إليه بحزن قائلاً:

_لا أستطيع أن أجعلك تعود للخدمة يا ابن جادو، يجب عليك أن تتقاعد بدلاً من أن يتم اعفائك من الخدمة، وأنت رأيت الطبيب ماذا قال، والأمر لم يعد بيدي، لذلك نصيحتي لك يجب أن تتقبل الوضع.

نظر»ابن جادو» له بغل وصمت قليلا كي يتمالك أعصابه وقال:

_ما بك يا ماجد هل تراني ضعيفًا لا أستطيع فعل أي شيء كي تخبرني أن أتقاعد هل جننت أم نسيت من أكن؟ اترك نصيحتك لشخص غيري أيها العقيد .

نهض»ماجد» من مقعده بطريقة عصبية ونظر إلى «ابن جادو» ثم أردف قائلاً:

_أنت لم تعد كما كنت يا ابن جادو وأنت تعلم هذا، وكما قال الطبيب أن حالتك ليست على ما يرام.. لذلك عليك أن تفهم يا صديقي أن تقاعدك هو الأفضل لك.

نظر له وارتسمت على شفتيه ابتسامة شيطانية، ولا يمكن أن تكون هذه الابتسامة لإنسان عاقل نهض من موضعه، وقد كانت الحرارة تملكت جسده من جديد يشعر بأن أعصابه تحترق تغلي في الجحيم، حلَّ الظلام على عينيه لم يرَ أمامه غير أشباه الأجسام السوداء التي تتراقص أمامه، وتلتفت حوله لتوسوس في أذنه بفعل أشياء مريعة

أمسك بالسكين الموضوعة على طاولة الطعام واقترب منه بخفة قائلاً:

-هذا جسدي أنا ليس جسدك وليس جسد ذلك الطبيب الأحمق وأنا أقول لك أنني بكامل قوتي بل أقوى مما كنت.. لقد عاد ابن جادو أقوى من قبل.

شعر بحراره تجول جسده البارد ليزيد رؤياه لهذا الوميض الأسود بل الكثير منهم. صوت صراخ مزعج كلمات غير مفهومة تعطيه أوامر ليبدأ بتنفيذها دون سابق إنذار... ويغرز السكين داخل عنقه بكل غل تنهمر الدماء من عنقه، وبعد أن تلامست يده الدم شعر أنه على قيد الحياة من جديد، لم ينتبه بوجود «حامد» الذي كان مصعوقًا مما يراه... الراحة التامة بعد أول طعنة طعنها في جسد العقيد «ماجد» كأن الحياة أصبحت ملكه ظل يطعن جسده ومع كل طعنة يسترد بها قواه وحيويته وشغفه، توقف عن طعنه عندما عادت رؤيته من جديد نظر لـ «حامد» متجمدًا مكانه يرتعش من الخوف ابتسم له وقال :

_لا تخف يا حامد لن أؤذيك... إن ذهبت من أمامي.

فر «حامد» هاربًا من مكانه مذعورًا لا يستطيع أن يتكلم حتى وصل إلى المقر الخاص بهم ليستغيث بما رآه، كان الرعب والخوف يمتلكان «حامد»... عندما دلف إلى المركز قال بأعلى صوت عنده:

_لقد قتل ابن جادو العقيد ماجد لقد رأيته.

ظل يردد تلك الكلمات كالمجنون ويلتفت على كل الموجودين هناك، لم يصدق أحد من الموجودين ما يقوله «حامد» لينهض الرائد "يوسف» ويتجه إليه ويمسك كتفه قائلاً:

_هدئ من روعك يا حامد ابن جادو من الذي يقتل هل تخرف يا رجل.

نظر إليه والدموع تنهمر من عينه قائلاً بغضب:

_وهل تراني مجنونًا كي أقول أي حديث، أنا أقل لك لقد رأيت بن جادو وهو يقتل العقيد ماجد بعيني أيها الأحمق لما لا تصدقني.

سمع صوت ضحكات آتية من الخلف ليلتفت ليفزع ويتراجع إلى الوراء مشيراً أصبعه على «ابن جادو» وقال بصوتٍ مرتعش:

_هو... ها هو لقد قتل العقيد ماجد أقسم لكم.

تعلوا الضحكات عليه وقال الرائد «يوسف»:

-ابن جادو هنا منذ الصباح يا حامد، ألم أقل لك أن تكف عن تناول المخدرات ها هي الآن تجعلك تتوهم.

ابتسم «ابن جادو» نفس تلك الابتسامة الشيطانية ونظر إلى «حامد» وقال:

_لما لا تصدقونه ربما يكون محقًا.

قال الرائد «يوسف»:

_لا يا صديقي ابن جادو لا يفعل ذلك.

تعجب «ابن جادو» من قوله ويقترب منه ليقول:

_لماذا ابن جادو لا يفعل ذلك.

وبحركة أسرع من ضوء البرق قام بقطع عنقه لتسيل الدماء كسيلان الأمطار الغزيرة... نظر لهم والابتسامة لا تزال على وجهه ليرحل مثل ملك الموت عندما يقبض روح أحدهم، ويتركهم مصعوقين متفاجئين لا يتحركون، فقط يتبدلان نظرات الصدمة والخوف لعدم فهم ما يحدث...

اختفى «ابن جادو» لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام، كانت الشرطة تبحث عنه بكل تشدد لاحتجاز هذا المجرم والمختل عقليًا الرائد السابق «ابن جادو»، بينما هو كان فيها يحاول استعادة السيطرة على ذاته التي

أصبحت ملكًا لتلك الهلاوس التي تطارده ليلًا ونهارًا، يجلس في غرفة صغيرة فوق سطح إحدى المباني القديمة يحاول أن يستجمع بها عقله الذي فقده فبعد أن فعل تلك الجريمة وهو كان غارقاً في النوم، وعندما استيقظ شعر بهذا الألم يعود إلى جسده مجددًا....

كيف لي أن أفعل هذا لا أستطيع التوقف أريد المزيد والمزيد من إراقة الدماء أريد أن أتوقف، لكن هذا يجعل جسدي ينتعش... أين قلبي لماذا لم أشعر به؟ أيعقل أن يكن هذا الاتفاق حقيقي! وتلك ليست هلاوس هل بالفعل سوف أصبح أعظم إنساناً في الكون بالأجمع...

تلك السيدة أخذت قلبي وأعطتني الأبدية لا أصدق هل هذا حقيقي؟!

يشعر بيدها تلتف حول خصره لتعطيه قبلة على خده الأيمن وتهمس في أذنه قائلة:

أنت الآن سيد الكون بقوتك وجبروتك لن يستطيع أحد ردعك سوف يخلِّد التاريخ اسمك يا ابن جادو يجب أن تكن أنت الوحيد الباقي من نسلك؛ لذلك يتوجب عليك قتل من هم بنفس دمك كي تحكم العالم وتجعل كل أمراء الكون يسجدون لك تعظيمًا واحترامًا لك.

ابتعد عنها سريعًا ونظر إليها ليندهش من جمالها الأخاذ، تمتلك شعرًا أسودَ طويلاً يصل إلى ركبتيها، تتميز عينها الواسعتين باللون الأسود وبشرتها البيضاء، تمتلك من البراءة ما يكفي كي تجعل أي شخص يغرم بها من أول نظرة، تبتسم له ابتسامة ساحرة وتقترب منه لتحضن وجهه بيداها قائلة بهدوء:

-لا تجعل هلاوسك يا بن جادو تسيطر عليك فأنت من تخلقها يا عزيزي، عليك فقط أن تتبع شعورك المكبوت داخلك فهذا ما كنت تتمناه

طوال حياتك، افعل ما تؤمر به كي تصبح سيد العوالم، حررهم يا ابن جادو حررهم..

اختفت تلك السيدة من أمامه ليظل في حيرة من أمره، وظل يتساءل سؤالاً واحدًا فقط»ما الذي حدث»

خبط رأسه في الجدار عدة مراتٍ كي يجبر عقله على التوقف، ولكنه كان صُلبًا عنيدًا مثله ولم يتوقف عن رؤية تلك الهلاوس، كانت أقوى منه لتمتلكه وتقوده إلى منزله يدخل منزله في الخفاء فهو يعلم جيدًا أن البيت مراقب بسبب ما فعله دخل غرفته الخاصة دون علم من في المنزل وأمسك قلمه ليكتب، سوف أكن سيد العالم وسأصبح الأفضل في كل شيء لن يردعني شيء حتى تلك الهلاوس نعم هلاوس ابن جادو تلك هي بداية المجد والخلود، لذلك أقر أنا ابن جادو البالغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً، أنه في صباح يوم الأربعاء الموافق (٢٠١٦/٦/٦) أنني قد قتلت جميع عائلتي العزيزة المكونة من» أحمد البالغ من العمر خمسة عشر عامًا... ساندي البالغة من العمر أربعة عشر عامًا... والحاج سلامة البالغ من العمر ستون عامًا... والحاجة فاطمة البالغة من العمر خمسة وخمسين عاماً» قتلتهم لأن هذا الأفضل لهم..

أتت الشرطة بعد تلك المذبحة الشنيعة التي قام بها، فقد ذبح كل من في المنزل باستثناء والدته فقد طعنها في قلبها ظنًا منه أنه هكذا سوف يجعلها خالدة مثله، الدماء في كل أرجاء المنزل، يجلس يشاهدهم وهم موتى مستمتعًا بما فعله، فهو الآن سيصبح ملك العالم.. تدخل عليه الشرطة قد كان مسالمًا مما جعل قلقهم يزداد ليكبلوه جيدًا كي لا يبدي أي هجوم عليهم..

دخـل العقيد»سـامح» في الحجـز الانفـرادي الـذي بداخله»ابـن جـادو» لينظـر لـه بـأسى وحـزن عـلى حالـه ليقـول:

_لمـاذا ؟!... لمـاذا قتلتهـم يـا ابـن جـادو؟ لمـا فعلـت ذلـك! مـا الـذي حـدث لـك لقـد تبدّلـت أحوالـك مـن يـوم تلـك الحادثـة... هيـا تكلـم وكـف عـن النظـر في وجهـي.

ارتسـمت عـلى شـفتيه ابتسـامة غامضـة وجلـس دون أن يجيـب، تمالـك العقيـد «سـامح» أعصابـه كي لا ينفعـل عليـه فهدوء»ابـن جـادو» وابتسـامته الدائمـة جعلـت للرعـب نصيبًـا داخـل قلبـه...

_اتركـوه مكبـلًا ولا تحـرروه ولا أريـد أي شـخص يدخـل هنـا فنحـن لا نريـد أي خسـائر في الأرواح، هـل كلامـي واضـح؟.

-حسنًا يا فندم لك ما تشاء.

ورحـل العقيد»سـامح» بعـد أن أمـر العسـكري أن يشـدد الحراسـة على»ابـن جادو».....

يجلـس بداخـل الحجـز ينظـر إلى أركانـه السـوداء ويفكـر بمـا سـوف يفعلـه كي يخـرج مـن هنـا يسـمع صـوت همسـات خفيـه يشـتم رائحتهـا في المـكان يلتفـت يميناً ويسـارًا كي يجدهـا، وهـا هـي أمامـه تنظـر لـه بفخـر واعـتزاز بمـا فعلـه.

_ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟.

-أتيـت كي أطمـئن عليـك أيهـا العظيـم وأرى إن كنـت عـلى اسـتعداد كي تحيـا حيـاة جديـدة..

نظر إليها طويلا وهو شارد الذهن، ثم تنهد وقال:

-أنا الآن سيد العالم كما قلتي الرجل الأقوى والأعظم الذي لا ينقصني شيء في الدنيا... لكنك مخطئة يوجد شيئاً ينقصني يا ديانا.

تعجبت من نطقه اسمها بل صُدمت لتقول:

_كيف لك أن تعلم اسمي يا ابن جادو! فهذا أمر مستحيل أن يعلمه بشر.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وقال:

_أحيانًا يتفوق التلميذ على المعلم، بل يصبح عالمًا أيضًا لا شيء يردعه فيتعجب المعلم من تلميذه الذي أصبح أفضل منه.

فتقدّم نحوها ببطء وأمسك ذقنها بيده الضخمة ونظر في وجهها مليًا، ثم قال بلطف:

-أريدك أن تعيدي لي قلبي يا عزيزتي الحلوة.

أغمضت عينيها ولزمت الصمت لحظة ثم نظرت إليه وقالت:

_عن أي قلب تتحدث، لقد تم بيننا اتفاق يا ابن جادو هل نسيت!.

نظر إليها وفي عينيه نظرة تجمع بين التمرد والانتصار ليقول:

_لن أنسى يا ديانا، لكن الآن الوضع يختلف، لذلك أريدك أن تعيديه لي لأنني لن أعيش حياة أبدية بدونه، يجب أن يشهد مجد صاحبه.

ضحكت، أضحكها عناده الساذج لتقول له بغضب:

-لا لن أعيد لك شيئاً وكما قلت سابقاً لا تراجع لاختيارك.

لـم يبـدُ عليـه أي انفعـال، كان وجهـه دائمـاً جامـدًا لا يعلـوه أي تعبـير، وكأنـه نُحـت مـن خشـب ورغـم يـداه المكبلـة جذبهـا نحـوه بقـوة ليحتضنهـا ويقبـل شـفتيها ليرتـوي برحيـق الحيـاة، وكمـا أعجبتـه تلـك القبلـة السـاحرة أعجبـه سرقـة قلبهـا الـذي نزعـه بيـداه.

لتـصرخ مـن الألـم وترتمـي أرضًـا تـرى جسـدها وهـو يتحـول الى رمـاد وتنظر إليـه بغـل متوعـدة لـه بالعـودة كي تنتقـم، لكـن احـتراق جسـدها كان أسرع مـن كلماتهـا لتتـلاشى مـن أمامـه...

نظر»ابـن جـادو» إلى بـاب الحجـز وقـد حـان خروجـه للحيـاة كي ينعـم بمـا اكتسـبه مـن قـوة....

دقائق معدودة، ومن ثم ينشب حريق هائل داخل ذلك المركز...

تحرر»ابـن جـادو» مـن ذلـك السـجن الـذي طالمـا كان مسـجونًا بـه ذلـك السـجن الـذي يسـمى الحيـاة، وهـا هـو الآن أصبـح عظيـم زمانـه يبحـث عـن ضالتـه في الحيـاة.

تمت...

بسمة الجمل